ولو.. لا خلفاء الكشكول

والذى نفسى بيده لن ألقى القلم ولو كتبتم أيها السعديون فى جريدتكم كل يوم وبحروف بارزة ألف مرة ومرة «عز الهرب».

لن أعدل عن تعقبكم وكشف المستور من أمركم أنتم والأقليات التى تحالفونها سعيًا وراء الحكم بجميع الوسائل المدمرة ولو عصفت العواصف بوطن يؤويكم وفى فترات من غفلة الزمان مكن لبعضكم فيه فملأ الغرور نفسه وطغى وبغى وقال أنا ربكم الأعلى. سأظل أبصر المواطنين وأكشف لهم عن الصلة الوثيقة التى تربط ما بين الحملة الطاغية الباغية التى شنتها بعض جرائد أوروبا وأمريكا ضد مصر وحكومتها وحركتكم التى تقومون بها الآن من ناحية وبين موقف حكومة مصر الوفدية من القضية الوطنية وتمسكها بحقوق البلاد كاملة، مما أثار سخط المستعمرين من الناحية الأخرى.

لا تظنوا أيها السادة أنَّ هذا التهريج مما يثنينى - وقد أصبحت حرًا طليقًا غير مقيدة بوظيفة - عن الجهر بما أعتقده.

إننى أكتب طائعًا مختارًا لا وحى يهبط علىّ ولا أحد يشير إلىّ أكتب بعد أن تتبعت تطورات السياسية المصرية منذ 1918 إلى الآن وساهمت فى الحركة الوطنية بنصيب متواضع على قدر الطاقة ولن أعبأ بهذا النعت ترددونه بين حين وحين كلما قرأتم لى كلمة نفذت حقائقها إلى قلوبكم فحزت فيها.

وهذا النعت قديم تفضل به على صحفى مأجور حسابه عند ربه على ما أسرف

فى حياته من سب وقذف وولوغ فى الكرامات والأعراض فى جريدته الكشكول فلم ينج من لسانه حتى سعد وشريكة حياته «أم المصريين» التى كانت مثال الشرف والنبل.

ولو أنَّ الذين نعتونى بهذا كانوا من شيعتى لقيل شهد شاهد من أهله.

ولكن وقد كنت محل تقدير سعد إلى أن فارق الدنيا ومحل تقدير خليفته إلي الآن فماذا يعنيني من سفاهة خصوم الوفد وخصومى.

ولقد سبق لجريدة السعديين أن رددت هذا التهريج مرة ومرة وزعمت أن سعدًا نحانى عن حظيرته. ومن عجب أن سعدًا رحمه الله رشحنى للقضاء فى سنة 1924 فاعتذرت ثم عيننى فى مجلس الشيوخ فى سنة 1926 وكنت فى ضيافته بمسجد رصيف فى الأسبوع السابق على وفاته فى سنة 1927.

أما خليفته فقد قربنى إليه وقدر فى كل الظروف إخلاصى لمبدئى وهو الذى تفضل فرشحنى سكرتيرًا عامًا لمجلس الشيوخ فى عام 1936 وعضوًا بالمجلس الموقر فى هذا العام وأنى ولله الحمد والشكر لا أزال محل تقديره.

فهل بعد هذا يعنينى أن تنحدر جريدة السعديين إلى السب كلما كتبت فى شئون بلدى السياسية وتتخذ من الكشكول مثلها الأعلى أو الأدنى!

اسمعوا يا سادة:

لن أضع قلمى مادام فى مصر نفاق سياسى يسمح لمن حاربوا الدستور وهدموا أوضاعه أن يقولوا يوم يزول الحكم عنهم نحن حماة الدستور وسدنة أوضاعه. أو يسمح لمن كبتوا الحريات جميعًا أن يتشدقوا بأنهم أنصارها. أو يسمح لم رفعوا فى سطوتهم سيف الظلم أن يتحدثوا عن ميزان العدالة وكيف يجب أن تتعادل كفتاه.